

قصيدة الحب والبعث

ما الذى يجعل هذا القلب يشدو من جديدُ
بعدما غلّقه الصمت سنيناً وسنيناً ؟!
حينما أشرق فى ليلى محيِّ لكِ الموضدِ
أيقظ المشوق الذى كان دفيناً
وتهادت نسمة الحب المبرِّء
رغباتٍ ، وحنيناً ..

كيف لم أدركُ
بأن الجمر يصحو من جديدُ
فى رماد المدفأه
بعدما أغرقها الماء ، وكانت مطفأه ؟!
وبأن الروح قد تُرقص أوراق الخريفُ
بعدما جفت من الشمس ،
وصارت كالهشيمِ
إنه البعث الذى يحيى الصخور الميتة
ويهز الأرض فى عنفٍ ،
ويُفضى للنعيم !

قل أن القلب يصفو ،

عندما يسكنه الحب ، ويغدو كالمحيط..

وأنا أسبح فيه ،

دون أن أشعر بالخوف ،

وأرنو للسماء

تتلقاه بعطفٍ وحنانٍ

وتصير الأرض والشمس وحبّات النجوم

عازفاتٍ لحنها الأجمل..

فى هذا المكان؛

غير أنى أتلقّى المصبح والمليل ،

بحرصٍ وفتورٍ

من صراخ الموت يأتى من وراء الأفق ،

فى تلك القبور؛

أنا لم أشعر بأن العمر أغلى ، والحياة

درةٌ كانت بصدري ،

قبل أن أشهد فى عينيك تلك النظرات

قبل أن أسمع من ثغرك تلك الكلمات

قبل أن أهجر فى كفيك .. أيام الشتات؛

صفعةً الريح ، وآلامُ المسنين

والليالى تتمطّى بين يأسٍ وأنينٍ..

حضرت فى القلب أخدوداً ،

وألقت فى طريقي ألف تذكّار حزين!

إننى اليوم أراها تتلأشى..

فى ضباب الأمس من خلفى ،

فأخطو مسرعاً كالخيل..

ذراعى اشتياق وصهيلٌ

أنت يا من فتح الحب بلقياها

جدار المستحيل!